

مِنْ أَجْلِ تَقَاةٍ شِيعِيَّةٍ زَهْرَائِيَّةٍ أَصِيلَةٍ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةٍ تَقَاةِيَّةٍ حُسَيْنِيَّةٍ زَهْرَائِيَّةٍ مُتَحَضِّرَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

الندوة الثانية

في

رحاب المولد الفاطمي

عبد الحليم الغزي

منشورات موقع القمر

الندوة الثانية
في
رحاب المولد الفاطمي

يوم الأحد

بتاريخ: 22 جمادى الثاني 1439 هـ

الموافق: 11/11/2018 م

يا زفرء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الندوة الثانية

في

رحاب المولد الفاطمي

للشيخ عبد الحلیم الغزبي

في ميلاد فاطمة الزهراء صلوات الله عليها

بلجيكا / بروكسل

الندوة الثانية

في رحاب المولد الفاطمي الأغرّ

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا..

يَا زَهْرَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا..

مثلما وعدتكم في الليلة الماضية أن أجيبَ على ما تبقي من الأسئلة وها هي بين يدي ولا أظنُّ أيَّ سأجيب على كلِّها، الأسئلة كثيرةٌ جدًّا وبعضُ الإخوة أو الأخوات يكتبون في الكارت الواحد ربّما ستة أسئلة أو سبعة وأكثر من ذلك، لذا سأختار من كل هذه المجموعات أسئلةً من هنا ومن هناك متنوعة في اتجاهات مختلفة.

• أبدأ من هذا السؤال: ما الدليل القاطع في تحريم الخمر في القرآن؟

حرمة الخمر في الكتاب الكريم وردت في مجموعة من الآيات بنحو التدرّج، أنا سأجيب بشكلٍ مختصر كي أستطيع أن أعطي أكثر عددٍ من الأسئلة في هذه الندوة، هناك مجموعة من الآيات تناولت هذا الموضوع تحريم الخمر ولكن بنحو تدرّجي، وهناك آية صريحة واضحة ستكون جواباً على هذا السؤال. إذا ما ذهبنا إلى سورة الأعراف وإلى الآية 33 بعد البسملة الآية صريحة وواضحة بحسب ما ورد عن أهل بيت العصمة في حرمة الخمر: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ إلى آخر الآية.

بحسب أحاديث أهل بيت العصمة فإنّ الإثم هي الخمر، وهذا واضح في اللّغة، إذا أردنا أن نعود إلى معاجم اللّغة فإنّ الإثم من أسماء الخمر المشهورة عند العرب، ولقد قال شاعرهم:

شربتُ الإثم حتّى ضلّ عقلي كذاك الإثمُ تفعلُ بالعقولِ

شربتُ الإثم شربتُ الخمر، والآية صريحة: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ﴾ فالإثم هنا والرواية صريحة عن إمامنا موسى ابن جعفر في أنّ الإثم هنا هي الخمر ولا شيء وراء ذلك.

• سؤال آخر: هل يمكن أن نفهم كلام أهل البيت من خلال المنهج القصدي؟

الجميع يحاولون أن يفهموا حديث أهل البيت صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، والمنهجُ القصدي منهجٌ من هذه المناهج، لا أريد أن أقف هنا عند مناقشته ولكن هناك مناهج عديدة لمحاولة فهم النصوص، المنهجُ القصدي هو أحد هذه المناهج، لا يوجد هناك منهجٌ متكامل، المنهجُ القصدي له ما له وعليه ما عليه كبقية المناهج، ولا يستطيع أحد لا أنا ولا غيري أن يدعي منهجاً أو يتبنى منهجاً ويقول من أن هذا المنهجُ يصيب الحقيقة دائماً وفي جميع الأحوال، المناهجُ متعدّدة وبالنتيجة كلُّ يدعي وصلاً بليلى.

- هذه مجموعة من الأسئلة البعض منها شخصي ومن طريقتي في الندوات المفتوحة إنني لا أجيب على الأسئلة الشخصية، ومرادي من الأسئلة الشخصية البعض منها يتعلّق بي شخصياً والبعض الآخر يتعلّق بأشخاص آخرين ما هو رأيك في فلان؟ ماذا تقول في فلان؟ هذا اللون من الأسئلة إنني اعتدت أن لا أجيب عليه، لأنّ هذه الأسئلة ما رأيك في فلان سيكون الجواب مختصراً وبالتالي يفتح باباً للكيل والقال من دون أيّ فائدة تُذكر، وأمّا الأسئلة التي ترتبط بي شخصياً فلا أعتقد أن فائدة أو أن منفعة تترتب على أن أتحدّث عن شؤوني الشخصية لذلك مثل هذه الأسئلة اعتدت على أن لا أجيب عليها.

قد يقول قائل: الشخصيات العامة شخصياتٌ يحقُّ للآخرين أن يطلعوا على تفاصيلها الشخصية، أنا لا أعد نفسي من الشخصيات العامة ولذلك لن أتحدّث عن شؤوني الشخصية، الشخصيات العامة قد تكون في الثقافة الغربية يقصدُ منها مثلاً نجوم السينما، يقصد منها نجوم الرياضة، يقصد منها الأسماء اللامعة في عالم الإعلام والسياسة، أنا لا أتحدّث بهذا العنوان وبهذا الاتجاه وإمّا أتحدّث عن الشخصيات العامة في أجوائنا في ثقافتنا الدينية، الشخصيات العامة في أجوائنا وفي ثقافتنا الدينية هما صنفان تحدّث عنهما رسول الله، الصنفان اللذان قال عنهما: (إِذَا مَا صَلَّحَا صَلَّحَتِ الْأُمَّةُ وَإِذَا مَا فَسَدَا فَسَدَتِ الْأُمَّةُ الْأُمَرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ) الذين بيدهم الشأن، هؤلاء لابد أن تطلع الأمة على تفاصيلهم الشخصية، خصوصاً إذا كانت هذه التفاصيل الشخصية ترتبط بحال تقدّم المجتمع أو بحال تخلّفه أو ترتبط بهداية الناس وضلالهم، وأنا شخصياً لا أعد نفسي لا من هؤلاء ولا من هؤلاء.

قد يقول قائل: إنك تتحدّث كثيراً وتخرج على وسائل الإعلام كثيراً، فأنا لست من المجموعة الأولى، لا من الأمراء، لا من الحكام، ولا من العلماء الذين يسوسون الناس، غاية ما أقوم به هو الإرشاد، ولذلك مراراً وكراراً أقول للذين يتابعون أحاديثي: (لا تقبلوا حديثي لأنني أنا أقوله ابحثوا عن الأدلة، تابعوا حقائق ما أقول، فإنّ الحقيقة تحمل قيمتها في نفسها، لست أنا الذي أعطي للحقيقة قيمة) دائماً أقول للذين يتابعون أحاديثي عليكم أن تبحثوا بأنفسكم، احتراموا عقولكم، الدور الذي أقوم به دورٌ إرشادي، غالباً أحاديثي هي في الجو العقائدي وفي الجو الفكري، والأجواء العقائدية والفكرية ليست من الموضوعات التقليدية على الإنسان أن ينظر فيها بنفسه، فإذا كان الكلام يحمل قيمة ذاتية تبعث على الاقتناع به فقيمة هذا الكلام ليست لأنني قلتها إنّما قيمة هذا الكلام في نفسه وبالتالى فإنك إذا اقتنعت به أنت مسئولٌ عن قناعتك ولست أنا، أنت الذي اقتنعت بهذا الكلام، أنت مسئولٌ عن قناعتك، لا أريد أن أسهب كثيراً في هذه القضية ولكن لأنني أرى أسئلة شخصية عديدة في هذه الأوراق التي بين يدي لذلك تحدّثت عن هذه الجهة.

هنالك سؤال وفي الحقيقة الأسئلة كلها بحاجة إلى إجابات مطوّلة والإجابات المختصرة قد لا تنقل الفكرة بشكل واضح، فأنا في حيرة من أمري! هل أسهب طويلاً في الإجابة؟ هل أعرض عن هذه الأسئلة؟

• مثلاً هذا السؤال: ما هو رأيكم بكتاب تطور المباني الفكرية للتشيع للكاتب حسين المدرسي الطباطبائي؟

هذا السؤال سؤال مهم إذا أعرضت عنه قد يتصور السائل أنني لا أملك جواباً بخصوصه وليس مهماً ذلك، ولكن لأنّ هذا الكتاب من الكتب التي تأثر بها ربما عدد كبير من الذين قد يوصفون بالثقافة في الجو الشيعي، إذا أردت أن أتحدث بشكل مختصر فإنّ المتلقي لن يفهم شيئاً واضحاً وربما السائل قد قرأ الكتاب فيجد أنّ جوابي ساذجاً وسطحياً، إذا أردت أن أطول في الإجابة فذلك يحتاج إلى وقتٍ طويل، لن أترك الإجابة سأجيب على السؤال وأحاول الاختصار.

أقرأ السؤال مرة ثانية: ما هو رأيكم بكتاب تطور المباني الفكرية للتشيع للكاتب حسين المدرسي الطباطبائي؟

الكتاب أساساً باللّغة الفارسية وبعد ذلك تُرجم إلى اللّغة العربية، الكتاب يُحاول أن يدرس الواقع الشيعي في بعده العقائدي في القرون الأولى، أخذاً بنظر الاعتبار التحولات التاريخية على المستوى السياسي وعلى المستوى الاجتماعي، تقريباً هذا هو الموضوع الذي يتحدّث عنه الكتاب، الكتاب بالنسبة لي يمثل إشكالية كبيرة وقد يمثّل لكثيرين في الجو الثقافي الشيعي مستوى من مستويات الإبداع الفكري، وأنّه اكتشف اكتشافات لم يكتشفها أحدٌ من قبله، نفس الأفكار والمُتبنّيات التي طرحها السيّد كمال الحيدري في مشروعهِ (من إسلام الحديث إلى إسلام القرآن) تقريباً نفس المُتبنّيات بشكلٍ وبنحوٍ آخر، إمّا جئتُ بهذا مثلاً، باعتبار أعتقد أنّ العديد منكم قد استمع إلى جانبٍ من حديث السيّد كمال الحيدري في هذا الموضوع، إلى جانبٍ من هذا الحديث أو استمع إلى كل الحلقات التي تحدّث فيها عن هذا الموضوع من إسلام الحديث إلى إسلام القرآن، هناك إشكالية كبيرة في الجو الفكري الديني، وحتى خارج الجو الفكري الديني، أنا لن أُحدّثكم كثيراً لكنني سأتيكم بأمثلة:

أتيكم بمثال من واقع الحياة العملية: الآن مثلاً العُملّة النقدية الآن الدولار، اليورو، أو سائر العُملات النقدية في العالم، أنت الآن تشتري بيتاً، تشتري سيارة فاخرة متطورة، وتقدّم حزم من الأوراق، أوراق صغيرة مطبوعة ملوّنة، إذا أردت أن تنظر إليها بما هي أوراق لا قيمة لها أساساً مجرد ورق، تدفع حزم من الأوراق وتشتري فيلا كبيرة، أو تشتري مصنعاً ضخماً، أو تشتري سيارة فاخرة متطورة، مجموعة أوراق ملوّنة مطبوعة، إذا نظرت إلى هذه الأوراق بما هي أوراق لا تختلف عن هذه الأوراق، وإذا أردت أن تباعها ورقاً لا قيمة لها في السوق أساساً، لا هي أوراق كبيرة، لا يمكن أن ينتفع منها في الكتابة عليها، أصلاً لا يوجد لها أي طريق للانتفاع منها بما هي أوراق، ولكن لماذا صارت لها هذه القيمة؟ صارت لها هذه القيمة لأنّ الناس إن كان هؤلاء الذين هم أصحاب الاختصاص، الناس بغض النظر عن المجتمع كلاً، عن بعض المجتمع، صنعوا واقعاً معيناً، هذا الواقع المعين من خلاله نستطيع أن نتعامل بهذه الأوراق وتكون لها قيمة، هذا الواقع واقع اعتباري الإنسان صنعهُ، ليس واقعاً حقيقياً، الآن هناك من الدول قيمة عملتها في أي شيء؟ فيما خزنته من الذهب المسكوك في بنوك

مَعِينَة، وعندها شهادات أنّ هذه الدّولة تملك كذا كذا من الأطنان من الذهب، وهذه الأطنان من الذهب المسكوك المودعة في بنوك مَعِينَة وهناك وثائق تشير إلى امتلاك هذه الدّولة بسبب هذه الكمّيات المُخزّنة من الذهب المسكوك عُمَلتها لها قيمة، ما علاقة الذهب بهذه الأوراق؟ قضية اعتباريّة، ذهب موجود في مكان وهذه أوراق لا علاقة لها بالذهب، يعني أنت الآن لَمَّا تأخذ هذه الورقة تستطيع أن تأخذ الذهب؟! قضية اعتباريّة، هناك واقع صُنِع بهذه الطريقة، هناك دُول يعني الآن مثل الولايات المتحدة الأمريكية، مثل المملكة المتحدة مثل بريطانيا، هؤلاء باعوا الذهب، الآن لا توجد تغطية من الذهب المسكوك لا للدولار الأمريكي ولا للباوند البريطاني ما موجود ذهب في البنوك، هذه الدّول باعت الذهب قبل عقدين من الزمان، عرضت الذهب في السوق والناس اشترت الذهب وانتهينا، من أين تأتي قيمة هذه العملات القوية؟ من سمعة الدّولة، الدولار الأمريكي تغطيته من سمعة الدّولة قضية اعتباريّة، تصريح واحد لسياسي مَعِين تهبط قيمة الدولار، موقف عسكري مَعِين ترتفع قيمة الدولار وهكذا، هناك دول جعلت قيمة عملتها هو سمعة الدّولة، هيبة الدّولة، موقع الدّولة في العالم، هناك دول أخرى جعلت غطاء العُملة المخزون الاقتصادي الموجود في هذه الدّول، ما تمتلك من ثروات معدنية، ما تمتلك من ذهب في المناجم، ما تمتلك من معادن في الجبال وفي الصحاري، المخزون الاقتصادي والاحتياطات الاقتصادية هي التي تكون غطاء لهذه العُملة وهكذا.

بالنتيجة هذه الأوراق التي اشترينا بها بيتاً أو سيارة قيمتها من أين نشأت؟ نشأت من الواقع الذي تنتمي إليه، إذا أخرجتها من واقعها لا قيمة لها، يعني إذا أخرجت هذه الأوراق وذهبت إلى المحلات التي تبيع الورق وأردت أن تتعامل مع هذه الأوراق بنفس قوانين الورق الذي يباع في السوق لا قيمة لهذا الورق، إذا أردت أن تعرف قيمتها فعليك أن تعود إلى الواقع الذي تنتمي إليه، الواقع الذي تنتمي إليه هو هذه الثقافة وهذه القواعد والقوانين والمعلومات التي تحكم البورصة، هناك أعراف، هناك قوانين، هناك قواعد، هناك ثقافة سوقية مَعِينَة تحكم البورصة، وعلى أساسها هذه العُملة النقدية تكون لها قيمة، إذا أردنا أن نقل الكلام إلى العُملة الرقمية، إلى العُملة الافتراضية والتي الآن صارت قيمتها أعلى من هذه العُملة الورقية الموجودة بين أيدينا من العُملة الموجودة في العالم الواقعي، وهذا عالم افتراضي ولكن هذه العُملة الرقمية قيمتها تكون ضمن الواقع الذي صَنَعه الإنسان في العالم الافتراضي لها، إذا أخرجتها إلى عالم العُملة الورقية لا قيمة لها حينئذٍ ونفس الشيء العُملة الورقية إذا أخرجتها من واقعها وأردت أن تدخلها في العالم الافتراضي للعُملة الرقمية لا قيمة لها أيضاً.

هذا يسمّى في عالم الفلسفة بالحقائق أو المعلومات الاعتبارية، يصطنعها العقل البشري لأجل أي شيء؟ لأجل أن ينظّم حياته، لأجل أن يتوصّل إلى قضاء حاجاته الضرورية في معاشه اليومي، لأجل أن يتواصل مع معرفة الواقع، كل العلوم، العلوم المخبرية والعلوم الإنسانية، كل العلوم إذا أردنا أن نعزلها عن العالم الاعتباري الذي صَنَعه عقل الإنسان سوف لن تكون شيئاً، كل هذه العلوم مبنية على قواعد، مبنية على قوانين، كلّها من صنعة العقل البشري وضعها في هذا الإطار الاعتباري لأجل أن يتواصل معها.

على سبيل المثال، مثلاً: وضع هذه العناوين والأسماء للعناصر الكيميائية، ثم وضع رموز معينة لها، ثم وضع أرقام تمثل الأوزان الذرية وإلى بقية العلوم، هل هذه حقائق؟ هذه ليست حقائق، هذه قضايا اعتبارية من خلالها يتوصل الإنسان لمعرفة حقائق الكيمياء، من دون هذه الرموز من دون هذه الأرقام وهكذا كل العلوم هي مبنية على قضايا اعتبارية، هذه القضايا الاعتبارية تشكل واقعاً لذلك العلم.

الآن العلوم الحديثة على سبيل المثال: مثلاً الآن هناك مجموعة كبيرة من العلوم تسمى (بعلوم البحار) الآن الدراسات المعاصرة كيف علماء البحار يدرسون البحار؟ قديماً كان عالم البحار لابد أن يكون غواصاً، لابد أن يتعلم الغوص حتى يستطيع أن يلاحظ التفاصيل عن قُرب، فإن البحر لا يستطيع الإنسان أن يأتي به إلى المختبر، هناك بعض الحقائق العلمية يمكن للإنسان أن يصنعها في تجربة مختبرية ويصل إلى نتيجة، سلبية إيجابية ليس مهماً ذلك، ولكن مثلاً إذا أراد الإنسان أن يدرس البراكين هل يستطيع أن يأتي بالبراكين إلى المختبر؟ لابد أن يذهب هو إلى البراكين، إذا أراد أن يدرس البحار لابد أن يذهب إلى البحار، لكن الآن مع هذه الثورة الرقمية الآن دخلت العلوم إلى عالم المحاكاة على الكمبيوتر، متخصصون ينقلون لك واقع البحار على الكمبيوتر ونفس النتائج إن لم تكن أدق، للذي يذهب ويلاحظ البحر بنفسه نفس النتائج من خلال أنظمة المحاكاة للبحار ولغير البحار، هذا واقع جديد.

الدين كذلك الدين يصنع واقعه الخاص به، واقع ديننا نحن نتحدث الآن عن كتاب شيعي، واقع ديننا هو واقع وحياني، ديننا ليس ديناً عقلياً لم يكن منشأه منشأً عقلياً، لا يعني أن الدين يتعارض مع العقل أبداً، من لا عقل له لا دين له، من لا دين له لا عقل له، ولكن هل أن منشأ ديننا هو منشأ عقلي؟ أبداً، منشأ وحياني، فهناك واقع قد يأخذ العقل مساحة في الواقع الديني، وقطعاً العقل الذي أتحدث عنه على نحوين:

العقل الذي يتفق عليه الجميع، هذا يأخذ مساحة ضيقة.

ولكن هناك عقلٌ مرَّكبٌ ينشأ من خلال الثقافة الوحيانية ومن خلال واقع الإنسان وتواصله مع دينه، هناك أدلة نحن نسميها بالأدلة العقلية وهي ليست عقلية، وإمّا هي عقلية في ضمن الجو الديني، يعني نشأت من مقدمات وحيانية وغيبية ويضاف إليها ذوق المُتدبِّين الناشئ من خلال التربية الدينية، ومن خلال الأعراف التي أسس لها الدين فينشأ هناك عقلٌ ديني، فنقول هذه القضية قضية يقرأها العقل، أي عقل؟ العقل الديني، مساحة العقل الديني أوسع.

أما العقل الإنساني الحقائق التي يتفق عليها جميع البشر يمكن أن يكون أصل الدين مرتبطاً بها، أما التفاصيل هي وحيانية ووجدانية. فالدين يشكّل واقعاً لنفسه ضمن مفردات هذه المفردات هي التي تكون الدين.

فإذا أردنا أن نحاكم قضية دينية لابد أن نحاكمها في هذا الواقع، أما أن نحاكمها في الواقع التاريخي فمن هنا تبدأ الفتنة المشكلة من هنا تبدأ! هذا الكتاب وأمثاله، هذه الكتب تُحاكم الحقيقة الدينية في ضوء الواقع التاريخي، الواقع التاريخي هو واقعٌ أيضاً حتى لو سلّمنا من أن كتب التاريخ نقلت لنا الحقائق بدرجة 100%

مثلاً جرت، فإمّا نقلت واقعاً شكّله المؤرّخ وشكّلته كُتِب التأريخ، هذا الواقع الذي شكّله المؤرّخ وشكّلته كُتِب التأريخ يمكنني أن أحاكم القضايا التاريخية على أساسه، أمّا القضايا الدينية كيف أحاكمها وأخرجها من واقعها الوحياني إلى واقع تاريخي؟ هذا لو سلّمنا أنّ التأريخ حقائق فما بالك والتأريخ مزيف من أوله إلى آخره، لا نستطيع.

أنا آتيكم بمثال: الجغرافيا الآن هناك عدّة علوم مختلفة، لا أريد أن أسهب كثيراً لكن دعني آخذ هذا المثال (الجغرافيا الطبيعية) الجغرافيا الطبيعية ماذا تدرس؟ الجغرافيا الطبيعية تدرس طبيعة الأراضي التي تُشكّل البلدان، عالم الجغرافيا الطبيعية حينما يأتي إلى منطقة من المناطق، إلى قارة من القارات ويتحدّث عن طبيعة هذه الجهة من القارة (س) يتحدّث مثلاً عن سلسلة جبال، سلسلة الجبال هذه قد تكون في أكثر من بلد، عالم الجغرافيا الطبيعية لا يفرق بين أجزاء هذه الجبال إذا كانت في البلد الأول أو في البلد الثاني أو في البلد الثالث، إنّه يدرس طبيعة هذه الأرض، ويدرس خصائص هذه الجبال بشكل عام ويقول جزء منها يقع في البلد الفلاني، جزء يقع في البلد (س) وجزء آخر في البلد (ص).

لكن الذي يدرس الجغرافيا السياسية حينما يأتي إلى نفس هذه السلسلة الجبلية فإنّه يدرسها بشكل آخر، يتحدّث عن الحدود ومتى وضعت هذه الحدود، وكيف أنّ هذا البلد له الحق في هذا الجزء المُقتطع من هذه السلسلة الجبلية، ولربّما يوجد فوارقاً فيما بين هذا الجزء وذلك الجزء. فلا نستطيع أن نأخذ معلومة من الجغرافيا الطبيعية ونحاكم هذه المعلومة في علم الجغرافيا السياسية، ما هو جغرافيا، هذا جغرافيا وهذا جغرافيا لماذا؟ لأنّ الجغرافيا الطبيعية تصنع واقعها، والجغرافيا السياسية تصنع واقعها.

فحينما نأتي إلى مقولة دينية، إلى حقيقة دينية لابدّ أن نتعامل معها في ضمن واقعها الديني، نعم هذه الوقائع والأحداث الدينية حدثت في مقطع زمني معين فهي ترتبط بالتأريخ من جهة من الجهات، الآن الذي نشأ في الوقت الحاضر في هذا الكتاب الذي كان السؤال بخصوصه أو في مجموعة كثيرة من الكُتب عند المُحدّثين، يذهبون إلى كُتب التأريخ يقرؤون الأحداث في كُتب التأريخ حتّى لو سلّمنا بأنّ هذه الأحداث صحيحة، ثمّ يأتون فيناقشون قضايا دينية ترتبط بالغيب وفقاً لرؤية تاريخية، هذا الكلام ليس منطقياً، فحين نقاش قضية دينية في جوها الغيبي لابدّ أن نناقشها ضمن الواقع الغيبي الذي أنشأه هذا الدين، وكذلك حينما نقاش قضية تاريخية لابدّ أن نناقشها ضمن الواقع التاريخي.

المشكلة هي التي وقع فيها علماؤنا ومراجعنا منذ بدايات عصر الغيبة الكبرى، علماؤنا ذهبوا إلى الواقع المخالف الذي صنعه المخالفون وجاءوا بقواعد وقوانين لتقييم حديث أهل البيت، ولذلك حدث هذا الاختلال الكبير في علاقة علمائنا ومراجعنا بأهل البيت، وأعتقد أنّ من يتابع برامجي يجد الحقائق والوثائق الكثيرة والكثيرة جداً التي تُنبئ عن هذه الحقيقة عن حقيقة الاختلال الواضح، الاختلال العقائدي في موقف كبار مراجعنا وعلمائنا من أهل البيت وكُتبههم مشحونة بالحقائق التي تتحدّث عن هذه الطامة الكبرى.

هي نفس المشكلة نحنُ أخرجنا حديث أهل البيت من واقعه المحكوم بقواعده، هم قالوا: (من أن الرجل لن يكون فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا) يعني داخل هذا الواقع، نُخرج هذه الحقائق من هذا الواقع ونُحاكمها بواقع آخر، حدث هذا الاختلال، القضية هي هي.

هذا الكتاب الذي كان السؤال عنه (تطور المباني الفكرية للتشيع) المؤلف ماذا يريد أن يقول؟ يريد أن يقول: من أن عقائد الشيعة بأهل البيت ليست حقيقية وإنما تطورت عبر التاريخ، هي هذه النتيجة التي يريد أن يصل إليها، أن ما يعتقد الشيعة في أهل البيت هذه العقائد ليست حقيقية، وإنما كانت لها أصول في البدايات وتبدلت وتغيرت بمرور الزمن، هذا الفكر الآن هو الفكر السائد في ساحة الثقافة الدينية، قضية النقاش في ظلامة فاطمة، لماذا يشكك فيها العلماء والمراجع من علماء الشيعة لماذا؟ لأنهم يحاكمون القضية في الواقع التاريخي ولذلك حين يناقشون مثلاً من أنه لم تكن هناك أبواب ومسامير، قضية تاريخية هذه لا علاقة لها بالواقعة التي وقعت، صحيح هناك جزء من القضية يرتبط بالتاريخ ولكننا علينا أن ندرس القضية في بعدها العقائدي، البعد العقائدي محكوم بقواعد وقوانين داخل الواقع العقائدي، داخل الواقع الديني، الإشكالية هي الإشكالية.

نفس الكلام الذي يطرح الآن موجود على الانترنت، ومن رموز شيعة معروفة جداً حينما يناقشون ما جاء في مقامات الزهراء صلوات الله وسلامه عليها يناقشون هذه المعاني وفقاً للتاريخ، نفس الشيء ما جاء منقولاً عن أحداث عاشوراء يناقشون هذه القضية وفقاً للواقع التاريخي، إخراج هذه القضايا من جوها الديني الغيبي وتناقش وفقاً للواقع التاريخي الذي صنعه المؤرخون حتى لو قلنا بصدق كلامهم وهو ليس كذلك، هو إخراج للقضية من مسارها الصحيح، هذا تفكير بالمقلوب، وبالضبط هو هذا الذي جرى في هذا الكتاب وفي سلسلة طويلة من هذه الكتب.

أكتفي بهذه الإجابة الموجزة، هناك سؤال عن كتاب آخر أيضاً هو في نفس هذا السياق ولا أريد أن أقف عند هذه الورقة الوحيدة فقط.

● سؤال آخر في زيارتهم الشريفة: (السَّلَامُ عَلَى رَبَّانِي آيَاتِهِ) فما يقصدون بكلمة رَبَّانِي؟

ورد هذا المعنى في زيارات إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، الربَّانِي كلمة الربَّانِي هي نسبة لكلمة الربِّ، كما نقول رحماني الكلمة نسبة لكلمة رحمان، رحماني هي نسبة إلى رحمان وربَّانِي هي نسبة إلى رب، والربَّانِي هو المخلوق المنسوب إلى الربِّ حينما تجلَّت فيه الربوبية، كذلك هو الرحماني، الرحماني هو المنسوب إلى الرحمن حينما تجلَّت فيه الرحمانية، فالربَّانِي والرحماني والسبحاني وسائر النَّسَب إذا أردنا أن ننسبها إلى بقية الأسماء الحسنَى.

رَبَّانِي آيَاتِهِ: إذا أردنا أن نُقرِّبها المراد من رَبَّانِي آيَاتِهِ هو ربَّ آيَاتِهِ، هو نفس المضمون الذي جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة: (وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) حينما نقول: (وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) أي أن الربوبية تجلَّت فيكم، وأن كل الأشياء هي تحت سلطتكم، وحينما تكون هذه الأشياء تحت سلطتكم هذا يعني أنكم تمدونها بفيض البقاء،

فهي باقيةً ببقائكم وبفيضكم، بعبارة أدق هي باقيةً بفيضكم وهي في حالة نمو وتغيير، وفي حالة ارتقاء وتبدل، هذا التغيير والتبدل هو بحاجة إلى قوة مغيرة بغض النظر هذا التغيير باتجاه الحياة أو التغيير باتجاه الموت بالنتيجة هناك تغيير، هذا التغيير والتبدل إن كان باتجاه النماء أو باتجاه الاندثار هو هناك تغيير وتبدل، فهذا التغيير والتبدل هو تحت سلطة ربوبيتكم، (وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ باتجاه العلوِّ وبالاتجاه السافل أيضاً في جميع الاتجاهات.

وآياته: ليس الحديث هنا عن الآيات المملوطة، الآيات المملوطة هو نوعٌ من أنواع الآيات المراد الآيات كل الآيات، (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ آيَاتِكَ بِأَكْرَمِهَا وَكُلِّ آيَاتِكَ كَرِيمَةً) فالآيات على مراتب، هناك الآيات الأكرم، (وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ) هو المعنى بعينه فيما جاء في زيارات إمام زماننا بوصفه (برباني آياته) والآيات مطلق الآيات من أعلاها إلى أسفلها.

• هناك عبارة تتردد في المنهج الدراسي الحوزوي وعلى المنابر والفضائيات الشيعية وهي أَنَّ السُّنَّةَ هي قول المعصوم وفعله وتقريره، ما مدى صحة هذه العبارة من الناحية العقائدية ودقتها من الناحية العلمية وهل لها أصل في حديث آل مُحَمَّد صلوات الله عليهم أم أنها من بنات أفكار علمائنا الأجلاء؟

هذا التعريف بسنة المعصوم قوله وفعله وتقريره إذ أردنا أن نبحث عن أصلها فهي مأخوذة من الشافعي، يعني إذا أردنا أن نعود إلى الجذور القديمة لهذا التبويب ولهذا التعريف هي مأخوذة من الشافعي، وأكثر علماء الشافعية هم الذين تحدّثوا عن هذا الموضوع بشكل مفصل في كتبهم، هذا لا يعني أَنَّ العبارة وَأَنَّ المعلومة ليست صحيحةً لكننا لا نجد هذا النص في حديث أهل البيت، لا توجد عندنا رواية تقول سُنَّةَ المعصوم قوله وفعله وتقريره، والمراد من التقرير هو الإمضاء، إمضاء المعصوم لأمر من الأمور، لكن المعنى بالمُجمل صحيح فسنة المعصوم هي هذه، المراد من السنة الجهة التي نقتدي بها بالمعصوم، فكيف نتوصل إلى هذه الجهة إلى جهة الاقتداء بالمعصوم؟ نتوصل إلى جهة الاقتداء بالمعصوم من خلال معرفتنا بأقواله ومن خلال معرفتنا بأفعاله ومن خلال معرفتنا بإمضاءاته، قطعاً هذا العنوان المُجمل ولكن لهذا الموضوع تفاصيل كثيرة والمقام ليس منعقداً للخوض في كل هذه التفاصيل، فالأصل في هذه العبارة أخذت من الثقافة الشافعية ولكن المعنى صحيح لا يتعارض مع آيات الكتاب الكريم، لا يتعارض مع أحاديث أهل البيت بالمُجمل، أما في التفاصيل، التفاصيل حينئذٍ الشافعية يقولون شيئاً وما جاء في حديث أهل البيت هناك شيء آخر وما قاله علماؤنا شيء ثالث، القضية بحاجة إلى تفصيل ولكن هذا هو الجواب الإجمالي.

• في نهج البلاغة: (وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تُلي حق تلاوته)، السؤال ما معنى تلاوة القرآن حق تلاوته؟

بحسب ما جاء في حديث أهل بيت العصمة حقّ التلاوة هو العمل بالقرآن، ولكن لا بدّ أن نلتفت إلى أنّ العمل بالقرآن يتوقف على فهم القرآن، كيف نفهم القرآن؟ لا بدّ من الرجوع إلى العترة في فهم القرآن، فتلاوة الكتاب حقّ تلاوته لا بدّ أن نفهم القرآن من العترة وأن نعمل بالقرآن هذا المراد بحقّ التلاوة.

من خلال محاضراتكم بيّنتم بالدليل بأنّ المؤسسة الدينية مختزقة بالفكر الشافعي في الأصول والفروع، هل هناك اختراق شافعي فيما يتعلّق بأحكام ترقية الصلاة؟

الاختراق موجود، أساساً طريقة الاستنباط التي يستنبط على أساسها فقهاؤنا هي مأخوذة من الشافعية، الموضوع بحاجة إلى كلام طويل لكنني أكتفي بهذه الإجابة المُجملة بحسب السؤال.

• هناك سؤال عن منام وأنا لا أجيب على المنامات وأقول خير إن شاء الله..

المنامات ليست مفردة مهمّة في ثقافة أهل البيت، لا ننفي أهميتها ولكنها ليست على الدرجة العالية من الأهمية، أكثر المنامات ليست صادقة، المنامات التي تمتلك قيمة هي المنامات الصادقة وهي قليلة جداً في حياة الإنسان وحتى المنامات الصادقة لا نجد قواعد واضحة لتأويلها بالشكل الكامل الصحيح.

• هل الصورة الأنزعية هي الذات البحت المجهول عن النعت؟

الصورة الأنزعية ربّما البعض لا يملك فهماً لمعناها، هناك روايات وردت عندنا وبالذات رواية واحدة معروفة وردت في بعض كتب الحديث تحدّثت عن (الصورة الأنزعية، عن الحقيقة الأنزعية التي هي الحقيقة العلوية) الرواية هذه، السائل يسأل عن هذه الرواية، الرواية هذه رواية مختلّة، في جانب منها معاني صحيحة، وفي جانب آخر هناك اختلال في التعابير، ركة واضحة في بلاغته، من كان يملك ذوقاً أدبياً عالياً فإنه سيتلمس الاختلال البلاغي والأدبي في هذه الرواية، هناك تضارب في معاني عباراتها ولذلك هذه الرواية تدخل في دائرة الأحاديث المتشابهة.

الأحاديث المتشابهة على نحوين:

- هناك أحاديث متشابهة من الأساس، يعني الإمام ذكر حديثاً متشابهاً لحكمة مثل ما في القرآن آيات محكمة وآيات متشابهة الأئمّة يقولون حديثنا فيه المحكم والمتشابه.
- وهناك أحاديث متشابهة بالعرض بسبب التحريف والتصحيف والحذف.

فهذه الرواية التي تحدّثت عن الصورة الأنزعية أو عن الحقيقة الأنزعية رواية مختلّة تقع تحت عناوين الروايات المتشابهة، الروايات المتشابهة بحسب ما علّمنا الأئمّة أن نعود فيها إلى المحكمات، هذه وغيرها نعود فيها إلى محكم واضح بيّنه لنا إمامنا الحجّة في دعاء شهر رجب: (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ) إذا أراد

أحد أن يفهم هذا النص الذي ورد عنه السؤال إذا أراد أن يفهمه بشكل صحيح عليه أن يحاكم هذا النص المتشابه إلى هذا النص المحكم، فإذا تعارض مع النص المحكم حينئذ يطرح جانباً لا شأن لنا به. مثلما قلت ربّما في الرسالة الواحدة أو الورقة الواحدة أكثر من سؤال ولكن لأنّ الأسئلة كثيرة لذلك سأجيب على سؤال من كل ورقة.

- ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ -وهذه الآية في سورة الزمر، وهي الآية الثامنة بعد العاشرة بعد البسملة- الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ السؤال ما معنى كلمة القول؟

القول الذي ورد في هذه الآية من سورة الزمر بحسب ما جاء عن أهل بيت العصمة القول هو ولاية أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، يستمعون القول، هذا هو القول الذي جاء في سورة إبراهيم في الآية السابعة والعشرين بعد البسملة: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ هذا هو القول الثابت وهو أحسن القول ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ القول الأحسن وهو القول الثابت ولاية أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

- مجموعة من الأسئلة أجيب على هذا السؤال: بعد كل ما طرحتم في برامجكم هل تلمسون تجاوب ما من علماء الشيعة وخصوصاً القائمين على المرجعية؟!

الجواب: كلا، أساساً أنا حينما تحدّثت وحينما أتحدّث فإنني لا أتوقع تجاوباً، القضية كبيرة ولكن أكتفي بهذا الجواب.

- أيضاً مجموعة من الأسئلة سأختار سؤالاً واحداً منها، السؤال الأول: ما هي الشواهد التاريخية الدالة على أنّ الخطبة الفدكية -المراد من الخطبة الفدكية الخطبة المعروفة بخطبة الزهراء- ما هي الشواهد التاريخية الدالة على أنّ الخطبة الفدكية كانت قبل الهجوم على دار الصديقة الطاهرة؟ أرجو ذكرها للأهمية حيث أن ترتيب الأحداث مبهمٌ عندنا؟

في الحقيقة لا أستطيع أن أقول بشكل قاطع من أنّ الخطبة الفدكية كما جاء في السؤال كانت قبل الهجوم أو كانت بعد الهجوم، لا فملك أدلّة واضحة، هناك قرائن.

قد يسأل سائل: ولماذا إثارة هذا السؤال؟

لأنّ الذين يشكّون في ظلامة الصديقة الطاهرة يقولون من أنّ الخطبة لم تشتمل على ذكر هجومهم على الدار. فالذين ينكرون هذه القضية يحتجّون بالخطبة الفدكية، يقولون من أنّ الزهراء لم تتعرض لذكر الهجوم على الدار، وأعتقد أنّ السؤال جاء من هذه الجهة.

والَّذين قالوا من أنّ هذه الخطبة كانت قبل الهجوم على الدار فإنّهم يريدون أن يردّوا على أولئك.

ولا هؤلاء يملكون دليلاً، ولا هؤلاء يملكون دليلاً، نحن لا نملك دليلاً واضحاً وصريحاً جداً من أنّ هذه الخطبة من الجهة التاريخية كانت قبل واقعة الهجوم، ولا نملك كذلك دليلاً واضحاً صريحاً من أنّ هذه الخطبة كانت بعد واقعة الهجوم.

يمكن أن نجد بعض القرائن، وأنا هنا لا أقول بشكلٍ قاطعٍ مثل ما قلت في أول حديثي أنا لا أملك دليلاً قطعياً على أن أقول هذه الخطبة حدثت قبل الهجوم أو كانت بعد الهجوم، ولكن يمكن أن نجد بعض القرائن وبعض الشواهد أنّ هذه الخطبة حدثت قبل الهجوم على بيت الصديقة الطاهرة، يمكن ولكن ذلك ليس شيئاً قطعياً نستطيع أن نتمسك به، ويمكن أن تكون الخطبة أيضاً بعد واقعة الهجوم إلا أنّ الصديقة الطاهرة ما تحدّثت عن هذا الموضوع لأنها أرادت أن تتحدّث عن موضوعٍ بعينه، وهو ما يرتبط بقضية فدك، فهي لم تتحدّث حتى عن عوالي في الخطبة، مع أنّ عوالي أيضاً هي نحلة نحلها رسول الله للصديقة الطاهرة والقوم اغتصبوها، وعوالي عقارٌ آخر غير فدك، فإما أن تكون هذه الخطبة قد اجتزئ منها بعض الكلام لأنها طويلة، وهذا بعيدٌ أيضاً لأنّ الخطبة رويت في نصوصٍ متقاربة في أكثر من نص، وإما أن يكون الأرجح أنّ الصديقة الطاهرة تحدّثت عن قضية فدك في هذا الخصوص باعتبار أنّ أبا بكر لم يكن قد اشترك في الهجوم، الذين اشتركوا في الهجوم على بيتها: (عمر، خالد ابن الوليد، وشخصيات أخرى) وكان الحديث عن موضوع معين، ومع ذلك إنّنا لا نملك دليلاً قاطعاً على أنّ هذه الخطبة خطبتها الزهراء قبل الهجوم على دارها أو بعد الهجوم على دارها، هي جزء من الأحداث التي وقعت آنذاك.

هناك من المؤرخين الشيعة من الذين بدءوا يبحثون في الوقائع التاريخية ووضّعوا تواريخ ولكن لا دليل على هذه التواريخ، وربما في بعض التقاويم تجدون اليوم الفلاني تمّ الهجوم على بيت الزهراء، في اليوم الفلاني تمّ استشهاد المحسن، وأمثال ذلك موجودة في بعض التقاويم الشيعية، لا نملك دليلاً واضحاً صريحاً على هذه المعلومات، كما أنّنا أيضاً لا نملك دليلاً واضحاً صريحاً على نفيها.

بالنتيجة: هذه المرحلة حدثت فيها وقائع وأحداث النصوص التي وصلت إلينا هي التي نعتمد عليها، النصوص فصلت في بعض الجوانب وأجملت في جوانب أخرى، من أهم هذه الوثائق هو كتاب (سليم ابن قيس) وكتاب سليم ابن قيس مع أنّه تعرّض للتحريف وسقط منه شيء ليس قليلاً أيضاً ولكن مع ذلك لا زال الكتاب يحتفظ بالحقائق الكثيرة.

- هذه مجموعة عبارة عن ملزمة من الخطب فهل يراد مني أن أشرح هذه الخطب؟ هي خطب أمير المؤمنين الافتخارية لم يكتب حولها سؤال فقط مجموعة من الخطب، يبدو أنّ الذي أرسلها يريد مني أن أشرح هذه الخطب، وأنا أعتذر عن ذلك لأنّه لا أملك وقتاً كافياً للحديث عن كل هذه التفاصيل.

• هناك سؤال عن أحد المشايخ لا أريد أن أشير إلى اسمه لأنني لا أتحدث عن الصغار، من عادي أنتم تعرفون أنا دائماً أتحدث عن الكبار فإنني لا أتحدث عن الصغار، لا لأنني لا أحترمهم أبداً، ولكن حين أتحدث عن أحد من الصغار سيقولون لي هذا لا يمثل المرجعية هذا يمثل نفسه فقط، إذاً لماذا أتحدث لا شأن لي به، فأنا دائماً حين أتحدث عن الكبار وحينما أنقل أنقل عن كتبهم حتى لا يقول لي قائل من أنك نقلت عن كتب مخالفيه، فحينما أتناول في برامجي علماء الشيعة أتحدث عن كبارهم وأتحدث عن أهم كتبهم حتى لا يقول لي قائل بأن هذا لا يمثل المرجعية وهذا الكتاب ليس من كتبه، لذلك لا أشير إلى أسماء الصغار.

• السؤال لأنه تكرر لذلك سأجيب عليه من أنه هناك من يقول ما تحدثت به عموماً أو ما تحدثت به بشكل خاص في برنامج (بصراحة) الذين شاهدوا أو تابعوا البرنامج أعتقد أنهم اطلعوا على تفاصيل كثيرة ذكرتها في هذا البرنامج، فماذا يقولون؟ يقولون من أن الوهابية والدوائر الغربية فشلت في فصل الشيعة عن قياداتهم الدينية ولذلك حركت العملاء من أمثالي!!

أنا أقول لهذا المتحدث ولأمثاله: وهذا المتحدث الذي أشير إليه هو في أجواء الجمهورية الإسلامية، في أجواء السيد الخميني رحمه الله، أنا أقول له السيد الخميني حينما خرج على التلفزيون وتحدث عن السيد الخوئي ووصفه: (بأنه كالبهيمة المربوطة همها علفها أو المرسله شغلها تقمّمها) هل كان عميلاً للمخابرات؟ هل كان يريد أن يفصل الشيعة عن قياداتهم الدينية؟ هو لم يتحدث في زاوية، وكان رداً على كلام للسيد الخوئي، السيد الخوئي وصف السيد الخميني ووصف قادة الثورة الإيرانية بالاستحمار، نصاً عبارته باللّغة الفارسية " اين از خريشان است " وهذا من استحمارهم، كلمة (خر) في اللّغة الفارسية تعني حمار، وهذا من استحمارهم، السيد الخوئي هكذا وصف وهذا الكلام موجود أولاً موجود على التلفزيون، يثبت على التلفزيون الإيراني، ونحن كُنّا في إيران وسمعنا هذا بشكل مباشر من التلفزيون، وهذا الكلام موجود ومطبوع في هذه الموسوعة الكبيرة وقد تُرجمت إلى اللّغة العربية أيضاً " صحيفه نور " أو صحائف النور، موسوعة كبيرة أكثر من عشرين جلد جمعت فيها كل خطابات السيد الخميني، الكلام موجود في هذه الموسوعة، وموجود فيديو وموجود أوديو وقد عرضته على التلفزيون، فهل كان السيد الخميني حين تكلم عن السيد الخوئي ووصفه بهذا الوصف بأن مثله مثل البهيمة المربوطة همها علفها أو المرسله شغلها تقمّمها، هل كان يريد أن يفرق بين الشيعة والقيادات الدينية؟ وهل كان يعمل في خدمة المخابرات الغربية؟

وأقول أيضاً: والبعض منكم من الموجودين كانوا في إيران كان هناك قانون الأراضي، قانون الأراضي وملكية العقارات بعد سقوط نظام الشاه أوجد مشكلة كبيرة في إيران، لا أريد الحديث عنها، بسبب المشاكل والإشكاليات السيد الخميني أوكل هذا الأمر إلى (فقهاء مجلس حراس الدستور) وكان عددهم ستة، (أموامنه ستة لا يتفقون لا يمكن ذلك) هذه القضية نحن نعرفها لا يتفقون، المومن مع نفسه لا يتفق يحاول أن يجد خلافاً مع نفسه، كلمة (مومن) بالمصطلح العراقي يعني المعمم وليس المراد المؤمن، فالسيد الخميني أوكل

هذا القانون لستة من الفقهاء في مجلس حراس الدستور وهذا شيء علني في وسائل الإعلام، بقي القانون عندهم أربع سنوات، قانون يحتاج إلى فترة وجيزة مشاكل الناس كبيرة كانت، أربع سنوات ولم يحركوا ساكناً بسبب الخلافات فيما بينهم، الشكاوى تصل إلى السيد الخميني ماذا يصنع الناس عندها مشاكل، أملاك الناس متوقفة، السيد الخميني نقل صياغة هذا القانون إلى مجلس الشورى، إلى البرلمان، فثار مراجع الدين عموماً في وجهه، السيد الكليبيگاني هدد أن يلبس كفن وينزل إلى الشارع وفي زمان الشاه لا كان يتكلم ولا هم يحزنون، على أي حال، زعيم الحوزة العلمية السيد الكليبيگاني هدد أن يلبس كفن وينزل في الشوارع، في الإعلام هذا الكلام في التلفزيون والراديو والصحافة، السيد شهاب الدين المرعشي النجفي كذلك، السيد عبد الله الشيرازي، كل المراجع هاجت على السيد الخميني في قم وفي مشهد وفي اصفهان وفي كل إيران، كيف أنك تنقل القانون من الفقهاء إلى أعضاء البرلمان، باعتبار أن أحكام الأراضي لابد أن يحكم فيها فقيه، على أي حال أنا الآن لا أريد أن أخوض في كل هذه التفاصيل أريد أن أصل إلى هديني، السيد الخميني خرج وكنا أمام التلفاز وخرج في نشرة الأخبار نقلوا كلمته يوجه، خطاب في محفل من الناس زاروه إلى الحسينية التي يلقي فيها الخطابات ووجه الخطاب إلى هؤلاء المراجع، وهؤلاء المراجع هددوا بمظاهرات وهددوا ما هددوا، والناس تعرفهم جميعاً، مثل ما قلت مثل السيد الكليبيگاني، مثل السيد المرعشي، المراجع الكبار الدرجة الأولى، ماذا قال لهم السيد الخميني؟ نصاً والله هكذا قال لهم، قال لهم: لا تنفقون، وهذه العبارة "نق نق نكيد" لا تصيرون مثل العجايز، هذه العبارة تُخاطب بها العجايز، قال لهم: لا تنفقون أنا لو أعطيكم الآن مخبز ما تعرفون تديروه مو دولة تديرونها، هذا خطاب علني أمام الناس بالتلفزيون نحن سمعناه والبعض منكم كان في إيران ويتذكر هذه الخطابات.

السيد الخميني هنا، أنا أخاطب هذا الذي يتحدث، السيد الخميني هنا حين تحدثت كان يعمل عند المخابرات؟ أنا أقول لهذا الشخص اقرأ وصية السيد الخميني، ماذا تحدثت عن مراجع الدين في وصيته؟ أنا هنا لا أريد أن أجمع كل كلام السيد الخميني، تحدثت عن مراجع الدين بأسوأ ما يمكن أن يوصف واقرؤوا وصية السيد الخميني، وفي نفس الوصية تحدثت عن نفسه من أنه حينما كان في قم قبل أن يخرج من إيران كان المراجع والعلماء يفتون بكفره ونجاسته، ذكر هذه الحادثة: من أن ولده سيد مصطفى حينما ذهب ليشرب الكوز في المدرسة الفيضية قاموا وشطفوا غسلوا الكوز باعتبار أن سيد مصطفى مع أنه كان صغير السن، لكن لأنه عند الفقهاء الصغير حكمه حكم أبيه فأبوه كافر ونجس السيد الخميني فابنه أيضاً نجس، هذه الحادثة هو ذكرها السيد الخميني، ذكرها في أكثر من خطاب وموجودة مكتوبة في وصيته.

أولئك الفقهاء الذين قالوا عن السيد الخميني كافر ونجس كانوا يعملون عند المخابرات؟ والسيد الخميني حين تحدثت عنهم في وصيته كان يعمل عند المخابرات؟ بيانات السيد الخميني موجودة حين يصف مراجع الحوزة: بأنهم كالأفاعي الرقطاء الناعمة الملمس، خطاباته موجودة، كان يعمل عند المخابرات؟ الحكاية طويلة.

الإمام الصادق أيضاً كان يعمل عند المخابرات حينما يقول ويصف مراجع التقليد عند الشيعة بأنهم أضر على ضعفاء ويتحدث عن أكثر مراجع التقليد، لأن الذين مدحهم كانوا قلة: (فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِئاً لِنَفْسِهِ

حَافِظًا لِدِينِهِ مُطِيعًا لِمَوْلَاهُ مُخَالَفًا لِأَمْرِ هَوَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقْلَدُوهُ -ثم ماذا قال الإمام؟- وَكَيْسَ ذَلِكَ كُلُّ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ -ليس جميع فقهاء الشيعة- وَإِنَّمَا بَعْضُهُمْ -بعض هؤلاء الفقهاء، القلة، ثم تحدّث عن الكثرة المتكاثرة ووصفهم- بِأَنَّهُمْ أَضْرَ عَلَى ضَعْفَاءِ الشَّيْعَةِ مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَسْتَمِرُّ الرِّوَايَةُ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ حِينَ يَقُولُ: (لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللَّهَ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَوَامِّ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صَيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَبِهِ يُقَيِّضُ لَهُ فِقْهِيهَا مُؤْمِنًا يَقِفُ بِهِ عَلَى الصَّوَابِ وَلَا يَدَعُهُ فِي يَدِ ذَلِكَ الْمَلْبَسِ الْكَافِرِ) الملبس الكافر هو مرجع التقليد، الإمام الصادق هنا أيضاً يعمل مع المخابرات؟ أي منطقي هذا؟ ما نحن تعلّمنا هذا من إمامنا الصادق، الروايات موجودة ومفصلة ولا أريد أن أتحدّث أكثر من ذلك.

يمكن أن يردّوا على الإمام الصادق ولكن مثل هذا الشخص يستطيع أن يرد على السيد الخميني؟ لا يستطيع لأنّه يعيش في هذه الأجواء.

• هناك سؤال طويل ومفصل خلاصة السؤال أذكرها لكم، مراراً أقول هذا الكلام من أنّ هذا التقسيم لأصول الدين الخمسة لا توجد آية في القرآن ولا رواية عن أهل البيت تُشير إليه وإنما أخذ من الأشاعرة والمعتزلة، فالأشاعرة أصول الدين عندهم (التوحيد والنبوة والمعاد) والمعتزلة أضافوا (العدل) فجاء علماء الشيعة في أوائل عصر الغيبة الكبرى وأضافوا (الإمامة) وصارت هذه الأصول الخمسة، ومراراً أقول هذا الكلام من أنّه لا توجد آية ولا توجد رواية، وأنا هنا لا أريد أن أفصل القول في هذه القضية، فالسائل يسأل من أنّه البعض يتحدّث هناك آيات تتحدّث عن التوحيد وعن المعاد، وهناك آيات تتحدّث عن الإمامة، قطعاً هذه الآيات موجودة فأنا لا أنكر الآيات التي تتحدّث عن المعاد، المعاد أساساً لا دليل عليه إلا القرآن، العقل لا يدلك على المعاد، ما هو الدليل على المعاد؟ الدليل على المعاد دليل وحياني، هي إخبارات النبي وإخبارات القرآن وإخبارات القرآن هي إخبارات النبي، هذه مفردات في الدين، الذي قلته أنا لا توجد آية تقول إنّ أصول الدين خمسة، ولا توجد رواية تقول إنّ أصول الدين خمسة، الموضوع بحاجة إلى تفصيل ولكنني أكتفي بهذه الإجابة الموجزة وأنتقل إلى سؤال آخر، وإن كانت بعض الأسئلة في الحقيقة بحاجة إلى إجابات مطولة.

• هل يجزئ الشيعي معرفة معلومات عامة عن الرجعة أم أننا مطالبون بمعرفة التفاصيل؟

معرفة التفاصيل قطعاً أفضل، ولكن المعرفة الإجمالية العامة هي التي يجب على الشيعي أن يعتقد بها، أما التفاصيل قطعاً في كل موضوع من الموضوعات الاطلاع على التفاصيل والإمام بالتفاصيل هو شيء أفضل هو شيء أكمل.

بقي هناك سؤال وعدتكم أن أجيب عليه وقد تكرر كثيراً في الندوات السابقة ولم يتسنّى لي أن أجيب عليه ما يرتبط بالمهديين الاثني عشر، وهذا السؤال بحاجة إلى جواب مفصل لكنني سأوجز الجواب بقدر ما أتمكن.

• هل هناك مهديون اثنا عشر في عقيدتنا؟

في الروايات نعم، هذا الكلام ورد في أحاديث أهل بيت العصمة من أنه بعد إمام زماننا هناك المهديون الاثنا عشر، ورد هذا في مجموعة لا أقول كبيرة من الروايات في مجموعة قليلة من الروايات ورد هذا المعنى، أنا لا أريد أن أفصل القول في كل صغيرة وكبيرة لكنني أشير إلى نقاط مهمة:

النقطة الأولى: ديننا مبني على هذه القاعدة، على قاعدة (الأئمة الاثني عشر) وحين نعود إلى أحاديث أهل البيت إن كان في الخطب المفصلة والمطولة، أو إن كان في الأحاديث الموجزة والمختصرة، أو كان في الإجابات على الأسئلة المتكررة من قبل الشيعة حول هذا الموضوع، أو ما جاء في الزيارات أو في الأدعية أو في المناجيات أو في الصلوات أو حتى ما جاء في الطقوس المستحبة الملحقة بصلواتنا، أو ما جاء في روايات التلقين، إذا أردنا أن نجمع هذه النصوص التي تحدثت عن الأئمة الاثني عشر إما بنحو إجمالي حديث عن أئمة اثني عشر، وإما بنحو تفصيلي مختصر عن ذكر أسماء وبعض الخصوصيات، وإما بتفصيل واسع عن هؤلاء الأئمة، أكثر من ثلاث مئة رواية عندنا، وأقول هذا الكلام عن متابعة دقيقة في كتب الحديث والأدعية والزيارات، هذا الكلام ليس جزافياً، أكثر من ثلاث مئة نص عندنا عن الأئمة عن النبي صلوات الله عليهم أتحدث عن الأمير والزهاء وعن أولاد الزهاء، أكثر من ثلاث مئة نص عندنا تتحدث عن الأئمة الاثني عشر إما بالمجمل عن أئمة اثني عشر وإما بذكر الأسماء، مع ذكر بعض الخصائص والألقاب والمواصفات، وإما مع التفاصيل الكثيرة، فأكثر من ثلاث مئة رواية ما بين خطبة طويلة، ما بين جواب على سؤال، ما بين حديث موجز، ما بين حديث متوسط في الشرح والبيان، ما بين زيارات وأدعية وصلوات وأمثال ذلك، وقطعاً لم تصل إلينا كل النصوص، لأننا نعلم يقيناً هناك الكثير من الأحاديث ضاعت، وهناك الكثير من الكتب ضاعت، وهذه المسألة نحن متأكدون منها بشكل يقيني، هناك الكثير من الكتب والكثير من الأحاديث ضاعت ومع ذلك هذه الأحاديث الموجودة الآن بين أيدينا وربما لو بحثنا أكثر وأكثر وجد أكثر من هذا، موضوع يتحدث عنه الأئمة صلوات الله عليهم بهذا الاتساع وبهذه الوفرة وبهذه الكثرة ولم يتحدثوا باتجاه واحد في خطب طويلة أمام المملأ العام، في أحاديث خاصة عدت من الأسرار، في إجابات على أسئلة من قبل الشيعة، في زيارات، في أدعية، في صلوات، مرادي من الصلوات؛ الأدعية التي تشتمل على معاني الصلوات (اللهم صل) إلى آخره، فالأئمة تحدثوا عن هذا الموضوع بوفرة وكثرة وفي جميع الاتجاهات وبكل ألوان الحديث لماذا؟ لأن هذه القضية هي الأصل.

موضوع المهديين الاثني عشر لو كان بهذه الأهمية عند أهل البيت لتحدثوا عنه بهذه السعة، موضوع المهديين الاثني عشر هو سيناريو من السيناريوهات لمن أراد أن يعود إلى الروايات وإلى الأحاديث التي تتحدث عن ما سيقع بعد انتهاء فترة حكم إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه هناك سيناريوهات عديدة:

- هناك روايات تتحدث وهي الكثيرة والواضحة: أن الرجعة ستبدأ مباشرة وأول الراجعين هو سيد الشهداء، وهذا المعنى واضح في عدد وفير من الروايات والأحاديث.
- وهناك روايات تتحدث: عن أمير المؤمنين.
- وهناك روايات تتحدث: عن مهديين اثني عشر.

هذا يعني هناك أكثر من سيناريو، هذه السيناريوهات حينما يكون هناك أكثر من سيناريو فكل سيناريو له شروطه له خصائصه، يعني هذه القضية قضية خاضعة للبداء يمكن أن تتحقق ويمكن أن لا تتحقق.

قطعاً هناك مثلاً من المجموعات الآن مثل مجموعة اليماني مجموعة أحمد إسماعيل التي بنت بناءً عقائدياً كبيراً على مثل هذه الروايات يرون في مثل هذا الحديث مصادرةً لما هم يعتقدون، لا شأن لي بهم، هذه قضايا علمية واضحة وصريحة في الروايات، لو كانت هذه القضية بأهمية الأئمة الاثني عشر لتحدثت عنها الأئمة بهذا الشكل الواضح مثلما تحدثوا عن الأئمة الاثني عشر، لذا ورد في بعض الروايات بوصف هؤلاء المهديين الاثني عشر: (بأنهم قومٌ من شيعتنا) فإذا كانوا قوماً من شيعتنا حتى لو كانوا من أبناء الإمام الحجة، قوم من شيعتنا إذاً القضية ليست بتلك الأهمية التي هي لعقيدة الأئمة الاثني عشر.

ومع ذلك إذا قلنا بأن هذا السيناريو هو الذي سيحدث وأنه بعد نهاية حكم إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه سيتولى الأمر هؤلاء المهديين، فهؤلاء لن تكون لهم من خصوصية في زماننا هذا لأنهم ليسوا موجودين، إذا أردنا أن نعود إلى الروايات وإلى الأحاديث هناك رواية نُقلت عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من أنه أوصى إلى أمير المؤمنين، متى؟ أوصى ساعة وفاته ليلة وفاته، وأمير المؤمنين أوصى إلى الإمام الحسن بوصية من رسول الله ليلة وفاته، والإمام الحسن أوصى إلى الإمام الحسين ليلة وفاته، والحسين إلى السجاد والسجاد إلى الباقر وهكذا إلى إمام زماننا، وكل إمام يوصي للإمام الذي من بعده متى؟ ليلة وفاته، إلى أن تصل إلى الإمام الحجة وأنه يوصي ليلة وفاته إلى أول المهديين الاثني عشر.

- فلا الظهور حصل.

- ولا الإمام الحجة ظاهر الآن بيننا.

- ولا الإمام الحجة انتهت فترة حكمه ولا حانت ليلة وفاته حتى يوصي وحينئذ تظهر لنا أهمية المهديين الاثني عشر.

هذا هو الكلام من دون إضافات بشكل واضح بشكل صريح من أراد أن يعود إلى الروايات لن يخرج بأكثر من هذه الخلاصة، سائر الإضافات الأخرى كلها من جيب الصفحة، هذه خلاصة كل ما في الروايات التي تحدثت عن المهديين الاثني عشر، ربط المهديين الاثني عشر باليماني أساساً لا وجود له في الروايات لا من قريب ولا من بعيد، شخصية اليماني في حديث أهل البيت شخصية مجهولة لا نعرف عنها شيئاً من التفاصيل.

السؤال الأول: اليماني هل هو هاشمي أو لا؟ لا ندري لم تبين الروايات.

السؤال الثاني: اليماني من أي قبيلة من قبائل العرب؟ لا ندري، لم تبين الروايات ذلك.

اليماني ما اسمه؟ لا ندري، لم تبين الروايات ذلك.

اليمني ما وصفه الجسدي؟ لا ندري، لم تبين الروايات ذلك.

وإذا قرأتم في بعض الكتب شيئاً من الإجابة على هذه الأسئلة هذه بطريقة قص ولصق، لا توجد عندنا روايات تتحدث عن نسب اليمني هل هو هاشمي أو لا، ولا عن قبيلته العربية من أي القبائل، لا ندري.

اليمني في الروايات يخرج من اليمن، وحين أقول يخرج من اليمن لا كما يقولون يعني أن أصوله من اليمن، القبائل اليمنية منتشرة في كل البلاد العربية من موريتانيا والمغرب إلى الخليج العربي، القبائل اليمنية منتشرة في كل مكان موجودة في كل مكان، الرواية صريحة عن الإمام الباقر أن اليمني يخرج من اليمن، الروايات صريحة عن الباقر وعن الصادق صلوات الله عليهما، مثلما يقول السفياي يخرج من الشام، يعني من الشام ليس أصله من الشام، والخراساني يأتي من خراسان، يعني من خراسان، لماذا اليمني حينما يكون من اليمن الخراساني يأتي من إيران، والسفياي يأتي من الشام، اليمني لا!! ما هو نفس الرواية ونفس الكلام، ما أحاديث أهل البيت نفس الأحاديث، قالت الخراساني يخرج من خراسان، والسفياي يخرج من الشام، واليمني يخرج من اليمن، ما نفس الروايات، نفس المنطق، نفس الحديث.

فلذلك ما عندنا تفاصيل عن اليمني، اليمني شخصية ممدوحة، رايته أهدى الرايات، لم تُمدح شخصية من شخصيات عصر الظهور أقصد في فترة الإرهاصات لا بعد ظهور الإمام في فترة الإرهاصات في فترة العلامات لم تُمدح شخصية أكثر من اليمني، ولكننا لا نملك تفاصيل ولا يوجد أي أثر في الروايات عن ربط اليمني بالمهديين الاثني عشر لا من قريب ولا من بعيد أبداً.

أما ما يطرح أو يثار هنا أو هناك فهذا كله من قبيل التلفيق الخاطئ ومن قبيل الجهل وعدم الاطلاع على حديث أهل البيت، ومن قبيل التزوير في المعاني، ومن قبيل عملية قص ولصق، وأعتقد إذا أراد أحد أن يطلع على تفاصيل أكثر في هذا الموضوع كان عندي برنامج على قناة المودّة الفضائية أربع حلقات مفصّلة في مناقشة الظاهرة اليمنية يمكنكم أن تعودوا إلى تلك الحلقات وفيها تفاصيل كثيرة عن هذا الموضوع.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحُسَيْنِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ اشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ بِظُهُورِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامِ..

أسألكم الدعاء جميعاً..

وصلّى الله على سيدنا ونبيّنا مُحَمَّدٍ وآله الأطيبين الأطهرين..

وفي الختام:

لأبْد من التنبيه الى أننا حاولنا نقل نصوص الندوة كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1439هـ

2018 م

الندوة الثانية، في رحاب المولد الفاطمي: متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv